الوسائل الإحالية من النصّيّة إلى الانطولوجية

د. إيناس عبد برّاك الحدراوي و د. زينب ثجيل نعمة شبيب،
مديرية تربية النجف، النجف الأشرف، العراق

الملخص :

لكلٍّ فرعٍ من فروع اللسانيات ميزة ، فكيف إذا جُمعتْ تحت علوم اللسانيات الحدثية وجُمعتْ معها تلك المزايا ؟ أصبح لهذه ساحة واسعة من الدراسة لا تمتلئ ، فأبرز ما وجد بالنص أنه نقل الجملة من كونها قواعدية إلى تركيبية ، مع إيجاد الوسائل الجامعة لتلك السلسلة من التراكب ، فضلًا عن وصلها بمرتكزها ألا المرجع ، الذي يمثل الجوهر الجامع لها ، وقد نجد مرجعها ذاتيًا في الواقع الانطولوجي إذا ما قورن بالنصية السردية ، التي غالبًا ما يكون مرجعها افتراضيًا ، فبالأول تصبح الوسائل الإحالية إشارية ، على حين تكون بالثاني الوسائل الإحالية غير الإشارية. والوسائل الإحالية بشقيها قد تكون واسعة ، ويكمن وصلها بين الوحدات الدلالية في النص أو الخطاب ، من ضمنها إحالة السياق الأصغر إلى السياق الأكبر وتسمى هنا بـ(الوسائل الإحالية الموسعة). وقد تكون تلك الوسائل بشقيها خطابية إشارية أو نصية غير إشارية ، مطلقة غير مقيَّدة بدائرةٍ زمكانية ، أو بالعكس ، وقد وجدنا هذا الأمر متواردًا بكثرة في نهج البلاغة ، الذي اتخذناه موطنًا للإجراء في إيجاد العلاقة بين الوسائل الإحالية النصية ، والوسائل الإحالية الخطابية.

الكلمات المفتاحية: الوسائل ، الإحالة ، الإشاريات ، نهج البلاغة.

المقدمة :

من الواضح أنَّ علوم اللغة واسعة ومتطورة ، وتجمعها علاقة وطيدة ، وعلى وفق هذه الميزات تجلّى لنا علم حديث يدرس لنا علوم اللغة العربية بحلتها الجديدة غير مستغنين عن الأساس ألا وهو علم (اللسانيات الحديثة) ، يدرس تطورات اللغة بين الافتراض والاستعمال ، والمكتوب والمنطوق ، والنصية والخطاب ، وأمر الأخيرينِ واسع ، والتعمق في تفاصيلهما ، فلا تقدمه هذه الصفحات ، فاقتصر الأمر على الوسائل الإحالية فيما بين النصية والخطاب ، والخطاب تارة يكون جامعًا لهما وأخرى مفرّقًا بينهما.

ولثراء نهج البلاغة ، ومكانته المثالية بين النصوص العربية ، فخطابه يمثل الوجهة الإصلاحية في المجتمع ، اعتمدناه كجانب إجرائي في بيان مسار تلك الوسائل ، فواءم أمره وبيان تلك الحقائق الثابتة في النص ، والهدف من دراسة خطابه التداولي هو بيان تلك الوجهة الإصلاحية بوسائلها المتعددة ، وموضوعاته المتنوعة — نهج البلاغة – ، وعليه جاء البحث الموسوم بـ(الوسائل الإحالية من النصية إلى الانطولوجية) ، فقُسِّم البحث إلى مبحثين ، تناول الأول منهما الجانب النظري لأبعاد البحث ، وجاء الثاني متناولًا الجانب الإجرائي للوسائل الإحالية في مطلبين ، أولهما : الوسائل الإحالية غير الإشارية في بنية نصية من نهج البلاغة ، والثاني : الوسائل الإحالية الإشارية في بنية خطابية انطولوجية ، وبذلك عُقِدتْ المقابلة بينهما لبيان نقاط الالتقاء والافتراق إجرائيًا ، وجاء البحث مختومة بمجموعةٍ من النتائج المتوصل إليها ، تليها قائمة المصادر والمراجع.

ولا بدّ لنا من التطرق لأبرز المراج التي أشارت للإحالة بشقيها ، ألا وهي (في بناء النص ودلالته —محاور الإحالة الكلامية — مريم فرنسيس) ، (في نحو النص ، أحمد عفيفي) (أثر القرائن العلائقية في اتساق النص في اتساق النص —خطب الحروب أنموذجا– إيناس عبد برّاك) (أثر الوسائل في تحليل الخطاب —خطب نهج البلاغة أنموذجا– إيناس عبد برّاك) وغيرها.

المبحث الأول – مهاد نظري لمفاهيم البحث :

تعد الوسائل الإحالية وسيلة كلامية ، يؤتى بها لغرض إكساب الكلام قوة في المعنى واللفظ ، بشد أواصر الكلم لفظه ومعناه ، واختزال الأخير ؛ وذلك بإحالتها على مرجعها ، المصرح به لإعلام المتلقي ، ومنعًا من تكراره ، تتم الإحالة إليه ومن هذا المنطلق لا بد لنا من التطرق لتعريف هذه المفاهيم ، لبيان مدى العلاقة فيما بين الاستعمال والقاعدة التأسيسية لجذرها اللغوي ، وننطلق بذلك من مفهوم الوسائل ووصولًا بمفهوم الإحالة .

فالوسائل لغةً : وصل يصل وصلًا و صِلةً ، ووصل الشيء إلى الشيء وصولًا ، وتوصَّل إليه انتهى إليه وبلغه ، ويُقال بينهما وصلةً أي اتصالًا ، ووصلني كتابه وتوصل إليه إذا تلطف في الوصول إليه(١).

اقتصرنا في أمر ما يتعلق بالبحث ، وبيان المعنى المراد منه ، الذي هو التوصل والوصول ؛ بلوغ الشيء وانتهاؤه ، ويدور حول معنيين : **الأول** معنوي ويتعلق أمره بالتأثير والإقناع ، وإليه أشار ابن منظور بقوله : " إذا تلطف في الوصول إليه " ، والتأثير فيها إدراكي ، أمّا **الثاني** فيتمثل بالحجة والبرهان قد يكون كلاميًا ، أو ماديًا يشمل الزمان والمكان(٢) .

وإذا ما انتقلنا للمعنى الاصطلاحي نجد فيه تقاربًا للمعنى اللغوي ، على رغم تعدد زوايا رؤيته ، فنظر إليه ديكرو من الجنبة الدلالية على أنّه عقْدُ صلات بين كتلتين دلاليتين ، فتعمل في وصل المخفي من القول ، أو المسكوت عنه(٣) ، وبذا تؤدي وظيفة التفاعل الذهني ، ويوافقه رولي في ذلك يرى أنها تُظهر العملية التفاعلية بوظيفتين تعديل الوحدات الدلالية ، والإحالة(٤).

أمّا من الجنبة التداولية فيرى فان داك بأنّها عنصر مساعد في ربط الصلة بين الأفعال الكلامية المتوالية في الخطاب(٥) ، وفيها تبرز عملية التفاعل الاجتماعي ، فضلًا عن عملية الفهم والمعرفة ، التي تزاوج بين التفاعلين الذهني والاجتماعي .

وقد أشار (موشلار) إلى أثرها في عملية الفهم ونسبة الأفكار إلى الآخرين ، ولا تنفصل نسبة الأفكار أو قدرتها عن الاستعمال اللغوي ، وانطلاقًا من تلك النسبة والقدرة تظهر عملية التفاعل مع الآخرين(٦) ، وغالبًا ما تتجلى بفك الرموز ، فعملية التفاعل بين الأفكار واللغة ، ثم بين الأطراف المتقابلة يُخبرنا عن عملية التفاعل بشقيها الذهني والاجتماعي .

وأمّا الجنبة المعرفية فيرى فوكونية أنّ الوسائل مفهوم ذهني ، تتجلى في الكلام في مجال العبارات التي تُستعمل بطريقة تداولية في الخطاب ، وتؤدي وظيفة بنيوية وتنظيمية ؛ فتتسم في استرسال الخطاب ووصله بسياقه المباشر(٧).

يتضح من السابق بأن الوسائل هي علاقات ذهنية قد تتمثل بالعبارات التداولية ، والتفاعلات الذهنية ، بين الوحدات الدلالية ، أو بين الأطراف في التفاعلات الاجتماعية ، أو بين الذهن واللغة في التفاعلات الذهنية والمعرفية ، وغالبًا ما ترافق العمليات الإدراكية لمراحل الإدراك والفكر والذاكرة جميعها (٨).

- **الإحالة** :

هي علامة لسانية تحافظ على العلاقة التراتبية فيما بين المرتكز الأساس (المرجع) ومشيراته ، وغالبًا ما تكون علاقتها عمودية ، فلا تتعلق بالملفوظات فقط وإنما تتعداه للعلاقات الذهنية ، وما الملفوظ إلا صورة موضحة لتلك العلاقة ، ومن هذا المنطلق لا بدَّ لنا من بيان الجذر اللغوي للإحالة بوصفه المحدد الأساس وبيان علاقة الجانب الاستعمالي به ، فهل مازال محافظًا على مركزيته أم ضدها على وفق محدد الاستعمال ؟ وهذا ما سيتضح من المعنين اللغوي والاصطلاحي .

الإحالة لغة : تعددتْ المعاني اللغوية لها ، يمكن أن نأخذ منها ما يُقارب المفهوم اللساني ؛ إذ ((يقال أَحَلْت فلاناً بما له عليَّ ، وهو كذا درهماً ، على رجلٍ آخر لي عليه كذا درهماً أُحِيلُه إحالةً ،فاحْتال بها عليه))(٩) ، ما يعني توجيه الشيء إلى شيء آخر ، مع وجود علاقة رابطة بينهما ، ويتضح الأمر أكثر في الجانب الاصطلاحي .

الإحالة اصطلاحًا : فالإحالة علامة نصية أو سردية توضح العلاقة فيما بين المرجع وما يعود إليه من أفعال وحقوق ووصف وغير ذلك ، فيتم ((تصنيف الألفاظ إلى ألفاظ غير مبهمة؛ وهي الألفاظ التي لها دلالة، والتي تحيل بمفردها على خارجها في الواقع وألفاظ مبهمة لها دلالة لكنك لا تعرف لها خارجاً إلا متى توفر مفسِّرها، وهذا المفسِّر قد يكون مقاميا وقد يكون مقالياً))(١٠) ، مكونة بما يُعرف بـ(المثلث الدلالي) الجامع بين الدال (اللفظ) والمدلول (المعنى) والمرجع (الشي الذي يدل عليه) ، فالألفاظ لا تحال مباشرة إلى الأشياء (المرجع) ، وإنما إلى المعاني (المدلول) ، فتكون العلاقة الارجاعية قائمةً مباشرةً بين المدلول والمرجع ، وبشكل غير مباشر ، وعن طريق المدلول بين الدال والمرجع(١١).

وتدخل الإحالة ضمن عملية التفاعل بشقيه، فبما أنّ أمرها متعلق بالنشاطين الفكري اللغوي ، وبذا تبرز أهميتها في وصل المنظومة الفكرية بالمنظومة اللغوية ، ووصل الأخيرة بالمتلقي وما يحيط به ، وإلى ذلك يقول بوجراند : إنَّ الإحالة هي ((العلاقة بين العبارات والأحداث والأشياء ، والاحداث والمواقف في العلم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نّصّ ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى عالم النّصّ نفسه أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة))(١٢) .
وقد أشار علماء النص إلى نوعين من العناصر يمثلان قطبي الإحالة ، هما:(١٣)

١. **العنصر الإشاري**: وهو كما عرفه الأزهر الزناد كل مكوّن لا يحتاج في فهمه إلى مكوّن آخر يُفسرهُ.
٢. **العنصر الإحالي** : كل مكوّن يحتاج في فهمه إلى مكوّن آخر يُفسرهُ ، وتُطلق تسمية "العناصر الإحالية" -حسب رأي الأزهر الزناد- ((على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أُخر مذكورة في أجزاء أُخر من الخطاب .فشرط وجودها هو النّصّ))(١٤) .

وتتفاعل العناصر الإحالية مع عناصرها الإشارية مكوِّنةً بذلك جسرا واصلًا بين أجزاء النص ؛ ((إذْ تقوم بشبكة من العلاقات المتباعدة في فضاء النّصِّ فتجتمع في كلِّ واحدٍ "من تلك الأجزاء" عناصره متناغمة))(١٥) .

وقد تتوسع دائرة الإحالة لتشمل الوحدات الجزئية ؛ إذ تحال هذه الوحدات إلى الوحدة الكلية (وحدة الموضوع) الجوهر ، أو إلى البؤرة النصية (المركز) ، أو يحال السياق الأصغر ، المتمثل بالجمل الصغيرة المتوالية ، أو السياق التمثيلي أو الإجرائي إلى السياق الأكبر ، المتمثل بالسياق الكلي أو السياق المعرفي ؛ وبذا تنشط العملية الذهنية لدى المتلقي ، ما يسهم في ضخ كمٍّ كبير من المعارف والمعلومات .

وقد تكون **الإحالة مطلقةً** ، فيما إذا تناولَ المتكلم موضوعًا عامًا أو حقيقة علمية ، أو حكمة أو مثلًا معينًا -الإحالة المطلقة- ؛ لأنَّها ثابتة خالية من مقيَّدِ زماني أو مكاني ، وغالبًا ما تتجسد هذه الإحالة بوحدات نصيَّة متوالية بإحالتها إلى الوحدة الكلية ، وتبنى بالدرجة الأولى على الوصف ، فلا يحدُ الموصوف بزمن معين وكأنَّه مرتبط بحقيقة ثابتة أو حال دائمة ، ويدل على هذا الموصوف بتعابير اسمية معرّفة متضمنة صيغة الغائب أو ما ينوب عنها ، ومن الصيغ الفعلية المستعملة هي صيغة الفعل المضارع ، التي تشمل ما كان وما يكون وسيكون ، أمّا إذا تعلّق الخطاب بمقيّدٍ **زماني** أو **مكاني** فالإحالة تكون فيه **مقيّدةٌ**(١٦).

- **الإشاريات :**

هي نفسها الإحالة لكنها تُحيل إلى طرفين حاضرين في الخطاب (ذات المتكلم) المناب عنه بالضمير الوجودي (أنا) ، يقابله (ذات المتلقي) المناب عنه بـ(أنت) وما يعود إليه ، وقد يمثلان بؤرة الخطاب ، أو يضاف إلى ذلك ضمير الغائب المحال إلى الموضوع المقصود ، والذي يمثل البؤرة المتعلقة بطرفي الخطاب ، ومن هذا المنطلق لا بد من الإشارة لأصلها اللغوي لبيان العلائق بيه وبين الاصطلاحي ، ثم بين المفهومين الإحالي والإشاري .

الإشاريات لغة : الإشارات مفردها (إشارة) مشتقة من الجذر اللغوي (شور) , فقد جعل ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) لها معنين ؛ إذ يقول : ((الشين والواو والراء أصلان مطردان , الأول منهما إبداء شيء و إظهار هو عرضه , والآخر أخذ شيء , فالأول قولهم : شرت الدابة شوراً ,إذا عرضتها . والمكان الذي يعرض فيه الدواب هو المشوار...والباب الآخر قولهم : شُرت العسل أشوره . وقد أجاز ناس : أشرت العسل , قال بعض أهل اللغة : من هذا الباب شاورت فلانا في أمري . قال وهو مشتق من شور العسل , فكأن المستشير يأخذ الرأي من غيره))[١٧] , وتشمل كلمة "الإشارة بفعليها "أشار وشور" , الإيماء بالكف والعين والحاجب .

الإشاريات اصطلاحًا : فالإشاريات مفهوم لساني ((يجمع كلَّ العناصر اللغوية التي تُحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان ، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه ؛ من ذلك : " الآن" ، "هنا" ، "هناك" ، "أنا" ، "أنت" ، "هذا" ، "هذه" ... وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه . وهي تنظم الفضاء انطلاقا من نقطة مركزية هي الذات أو "الأنا" . ويجري هذا التنظيم وفق عدد من المعايير أو المقولات ، وهي المسافة الفاصلة بين المتكلم أو المخاطب من جهة وبين المشار إليه من جهة أخرى ، وهي موقع المشار إليه من المركز))[١٨] ، فهي من المعارف الاستعمالية وليست من الوضعية , تجمع بين الإبهام والتعريف ؛ فإذا كانت مفردة كانت مبهمة أما إذا ركبت مع غيرها في الاستعمال زال الإبهام[١٩].

وقد **سُميت الإشاريات بتسميات** عدة منها :

- الوصائل أو الواصلات بناءً على مقولة الوصل بمقام التلفظ ؛ أي جملة العمليات التي تكون الوصائل أثرًا عنها[٢٠].

وقد استند بعض الباحثين على أحد أربعة أنواع تمكنه من الوصل بين الشفرة والرسالة[٢١] :

١– رسالة تحيل إلى رسالة (الخطاب المروي) .

٢– شفرة تحيل إلى شفرة (أسماء الأعلام) .

٣– رسالة تحيل إلى شفرة (واصلات) ؛ لأنّ الدلالة العامة للواصل لا يمكن تحديدها خارج الإحالة إلى الرسالة .

٤– شفرة تحيل إلى رسالة (إحالة ذاتية) .

أمَّا أبرز ما يُميَّز الإشاريات عن الإحالة ، هي كونها **علامات إشارية** ؛ إذ ترتبط بعلاقة **تجاور مع مرجعها** ، وهو تجاور مع الكلام ، الذي يفترض بدوره تجاورًا مع المتكلم ومكان كلامه ، وتشمل هذه **العلامات** : ضمائر المتكلم والمخاطب وأسماء الإشارة وبعض ظروف الزمان مثل الآن ، اليوم وغيرها ، **وظروف المكان** ، مثل : هنا ، هناك ، هنالك ، وما يعني ارتباط علاقتها بالمقولة **الخطاب** أو **الكلام المباشر** ، أمّا **الإحالة** فهي غير ذلك ؛ إذ تكون **علامات لا إشارية** ، وغالبًا ما تكون في **القصة** و**السرد والوصف** ، ولا ترتبط الإحالة بعلاقة **تجاور مع مرجعها**[٢٢].

وعلاقة التجاور هي وجودية (انطولوجية) ، فلا وجود لذات المرجع في الإحالة ، فدائمًا ما نجده غائبًا ؛ لأنه سرد قصصي لما مضى ، أو إنزال ما لم يحدث منزلة الماضي .

فكلاهما-الإشاريات والإحالة- إحالة ، لكن الإشاريات منبعها تداولي تبعًا لعلاقتها الانطولوجية مع مرجعها أمّا الإحالة فمنبعها نصيّ تبعا لعلاقتها مع مرجعها الغائب ، والاعتماد على اسمه أو وصفه المحدد ، أما وجوده انطولوجيًا فغائب ، لذا يناب عنها بضمائر الغيبة ، فضلًا عن سمة الحوار والتواصل الانطولوجي ، ففي الإشاريات نجد الحوار يُشكل عنصرًا أساسيا بين الطرفين ، ولكل منهما ما يحيل إليهما -المتكلم والمتلقي- من علامات وأوصاف ومحددات أخرى قد تكون ذهنية محددة مسبقًا لدى الطرفين .

- **المرجع** :

المرجع هو مركز الإحالة والإشاريات ، فلكليهما مرجع ، لكن مع الإحالة يكون غائب ولا يرتبط بوحدة مكانية انطولوجية ، وان ارتبط فيكون على بعد مسافة ، فيأتي أمرها سردًا ووصفًا ؛ لغرض التحديد ، أو قد تكون افتراضية ، ومثله العنصر الزمني فلا يكون حاضرًا في الحال المتحدث عنه ، ويأتي المرجع بثلاثة أنواع :

- **اسم علمٍ** : وأمره يكون عاما بدون قيد أو شرط ؛ لقوته ، ويصفه بعض الباحثين بالمعين الصارم (٢٣).
- **أوصافا محددة** : وتُعد معينات غير صارمة ؛ لاشتمالها على التمثل الإشاري اللساني ، الذي يشكل حلقة الوصل بين الطرفين (الأنا) و(الأنت)(٢٤) .
- **التمثّل الإشاري الذهني** : ومسألته ترتكز بالأساس على مفهوم الذاتية ثم على المكانة التي يحتلها الموضوع في العالم الموضوعي المتواجد ، وفيه تشكّل الأدوات (أنا وهنا) نواة التمركز حول الذات في كلِّ تجربة (٢٥) .

وتعد جزءا من المرجعيات ؛ لأنها لا تشير إلا بوجود مرجع ما ، فبين (أنا) وبين متلقٍ يتحدث عن نفسه في لحظة معينة , تكون العلاقة حقيقية انطولوجية ، ناتجة عن لفظ هذا الفرد لكلمة : أنا " (٢٧) ، فالإحالات والإشاريات مع سلمهما العلائقي لا تؤديان المعنى المقصود إلا بوجود مرجعها فضلًا عن سياق النص أو الخطاب .

- **النص** :

وهو مفهوم لساني واسع ومتنوع ؛ تبعًا لتعدد حقوله المعرفية والفكرية ، فهو ((دائمُ الإنتاج ؛لأنَّه مستحدثٌ، ودائم التخلّف؛ لأنّه دائماً في شأن ظهورٍ وبيانٍ ويستمر في الصَّيرورة؛ لأنَّه متحركٌ وقابلٌ لكلِّ زمان ومكان؛ لأنَّ فاعليته؛ متولّدة من ذاتيته النصية، وهو إذا كان كذلك فإنَّ وضعَ تعريفٍ له يعتبر تحديداً يلقي الصيرورة فيه، ويعطل في النهاية فاعليته النَّصية))(٢٨) ، ولكن يمكن وضع محددٍ يُقارب فاعليته ، استنادًا لتقارب مفهومه اللساني من الجذر اللغوي .

النص لغة : تتعدد معاني النص اللغوية والمتكوّنة من الجذر اللغوي الثلاثي المضعف "نصص"((منتهى الأَشياء ومَبْلغُ أَقْصاها ومنه قيل نصَصْتُ الرجلَ إذا استقصيت مسأَلته عن الشيء حتى تستخرج كل ما عنده وكذلك النصّ في السير إنما هو أَقصى ما تقدر عليه الدابة... وانْتَصَّ الشيءُ وانتصب إذا استوى واستقام))(٢٩) ، تدور تلك المعاني حول بؤرة التجلي والظهور ، وبلوغ الأمر منتهاه ، وليس بدايته البؤرة وإنما أقصى درجات التجلي والظهور وبلوغ الشيء ، فنص الكلام ، يعني بلوغ الأفكار منتهاها في الظهور والتجلي حين النطق بها وإبرازها نصا ، ووصولها للمتلقي .

المعنى الاصطلاحي : لا يختلف أمره عن الجذر اللغوي ، بل أنه نابع منه ، "برينكر Brinker " يذهب إلى أنَّ النَّصَّ هو((تتابع مترابط من الجمل)).(٣٠)

ويعلق "شبلنر" على هذا التعريف بأنّه ((دائري بمعنى أنّه يوضح النّصُّ بالجملة من خلال النّصّ، وأنّه غير منهجي من الناحية العلمية لغموض الرموز والعلاقات التي يتضمنها واتساع الوصف))(٣١) ، ناقداً ذلك عن طريق وصفه للجملة بأنّها جزء

صغير ترمز إلى النّصِّ ، ويتحدد هذا الجزء المصغَّر بوضع علامات توضيحية كـ"علامة الاستفهام، والتعجب، والنقطة...وغيرها"(٣٢)، فالجملة ذات دلالات جزئيةّ في النصّ، لا يمكن استنباط الدلالة الحقيقيّةِ لكلّ جملة داخل كليّة النصّ ، إلا بمراعاة الدلالات السابقة واللاحقة في التتابع الجملي(٣٣) ، فـ((النصّ مهما صغر حجمه على أنَّه وحدة كليةّ مترابطة الأجزاء، أو بنية معقدة متشابكة مكتفية بذاتها دلالياً، يتحقق التماسك بين عناصرها المضمونيةّ المتنوعة الأجزاء من عناصر نحوية ودلالية ومنطقية وتداولية متآلفة في إخراج البنية النّصّية))(٣٤) ، متبنيًا المظاهر التركيبية واللفظية والدلالية والتداولية ، تبنيًا متآلفًا متماسكًا ، ليس بالآلية التي تدرسها الجمل .

ويعرفه فان دايك 'Van Dijk' ((بأنَّه بنية سطحية توجهها وتُحفزها بنية دلالية، ويتصور البنية العميقة للنَّصِّ "منظماً من التتابعات" ؛ فهي تعرض البنية المنطقية المجردة للنّصِّ، وتعدّ البنية العميقة الدلالية للنّصِّ بالنسبة له نوعاً من إعادة صياغة مجردة تتحد في النواة "البنية الموضوعية" للنَّصِّ))(٣٥)، فاللفظ النصي ما هو إلا صورة متكاملة متتابعة للبنية الدلالية ، والعمليات الذهنية .

وقد عّرفه بوجراند ، واضعًا سبعة معايير تحقق النصيّة في الكلام ، فالنص عنده حدثٌ تواصلي يلزم لكونه نصًّا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ، وهي :

أ- السبك Cohesion أو الربط النحوي أو الاتساق .

ب- الالتحام Coherence أو التماسك الدلالي أو الانسجام أو الحبك .

ت- القصد Intentionality أي هدف النص .

ث- القبول أو المقبولية Acceptability : وتتعلق بوقف المتلقي من قبول النص .

ج- الإخبارية أو الإعلامية Informativity : أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه .

ح- رعاية الموقف أو المقامية Situationality وتتعلق بمناسبة النص للموقف .

خ- التناص Intertextnality ويتضمن العلاقات بين النص والنصوص الأخرى(٣٦).

يتضح من السابق أنّ النص وحدة دلالية سبكت لفظًا ، بالتراتب الصوتي والتتابع التركيبي لا القواعدي ، والانتظام الدلالي والنقل والاستعمال التداولي ، فنصت العمليات الفكرية عن طريق المنظومة اللغوية ، وهذا الفهم يقربنا كثيرًا من الخطاب ، وإن وجدت بعض المفارقات بينهما إلا أنها لا تجعلهما متضادين ، ومن الباحثين من جعلهما مترادفيِن ، على نحو ذلك "هاليداي" و "رقية حسن"؛ إذ يبان أمر ذلك بتعريفهما للنصّ ، فهو عندهما ((أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة))(٣٧) ، ويكمن تداخل الخطاب فيه في الكلام المنطوق والمكتوب، والخطاب -كما هو معلوم لدينا- غالباً ما تغلب عليه صفة الكلام المنطوق، وصفة الترادف الأخرى بينهما هي الوحدة الدلالية المتسقة والمنسجمة(٣٨).

فإذا ما انتقلنا للمعنى اللغوي نجده يتحدث عن ذلك الكلام المنطوق ، الذي يتميز بسمة التبادل والتحاور، يقال خَطبَ فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه ، والخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً ، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة أراد أنت من الذين يخطبون الناس ويحثونهم على الخروج والاجتماع للفتن(٣٩) ، ففي ذلك إجابة لسؤال وتجاوب على أمر محدد ، فضلا عن المشاورة وتبادل الكلام ؛ لغرض الإبانة والاستمرار.

ربما لانجد بعض التوافق بين اللغوي والاصطلاحي ، لكن مفهومه العام ، وأحيانًا حتى الجزئي يحمل تلك المعاني اللغوي ، على سبيل التوضيح والتحليل والتأويل ، فقد عُرِّف بأنه : ((متوالية من الجمل))(٤٠) ، فالتوالي والتتابع والتعاقب يتوارد في وظيفته ، والجمل التركيبية اللفظية لا القواعدية ، وما ذلك إلا ليؤدي مقصده العام والخاص .

ويأتي باحث آخر ليُزيد الأمر إيضاحاً، فيقول: «الوسائل اللغوية "الشكلية" التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته»[٤١] ، فالجامع للنَّصِّ والخطاب هو حكمهما بالتعالقات الداخلية والخارجية تربط بعض الأجزاء مع بعضها الآخر، وتقوي عملية التواصل بين الطرفين.

أما الفارق بحسب ما يتضح من السابق فيمكن تحديده بالقصدية ، فالغالب على الأداء النصي هو القصد الإخباري ، سواء أكان عاما أم جزئيًا ، أما القصد التواصلي فهو سمة خاصة بالخطاب ؛ كونه كلامًا منطوقًا متبادلًا بين الطرفين ، ضمن الواقع الانطولوجي ، - وإن ظهرت فيه سمة التواصل الافتراضي ؛ وذلك بحكم اللسانيات الحاسوبية[٤٢]- فالتوالي الجملي في الخطاب يحمل القصدين ، الإخباري والتواصلي ، أما النص فيحمل سمة القصد الإخباري فقط ، وإن وجد القصد التواصلي فيه ، فتوظيف من الكاتب ، يوجه النص المكتوب على أنه خطاب ، ويُضفي عليه هذه السمة عن طريق المحاكاة الافتراضية ، والحوار .

والتوالي هو الآخر يعد وحدات دلالية تحمل معها مقاصد جزئية ، تؤدي في تواليها القصد العام وهو قصد المتكلم ، ويكمن ذلك بالوحدة الكلية للمنطوق .

المبحث الثاني – المطلب الأول : الوسائل الإحالية غير الإشارية في البنية النصية في نهج البلاغة (إجرائيا)

نأخذ نصًا من نهج البلاغة نحلله على وفق ما نجد فيه من الوسائل الإحالية وبحسب أنواعها وعلاقتها بالمرجع ، وخير مثال على ذلك قوله عليه السلام في حديثه عن آل بيت النبوة : ((**أَحْمَدُهُ اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ واسْتِسْلاماً لِعِزَّتِهِ واسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ وأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ إِنَّهُ لا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ ولا يَئِلُ مَنْ عَادَاهُ ولا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ ... وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاصُهَا مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا ونَدَّخِرُهَا لأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الإِيمَانِ وفَاتِحَةُ الإِحْسَانِ ومَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ ومَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ والْعَلَمِ الْمَأْثُورِ والْكِتَابِ الْمَسْطُورِ والنُّورِ السَّاطِعِ والضِّيَاءِ اللامِعِ والأَمْرِ الصَّادِعِ إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ واحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ ... فَالْهُدَى خَامِلٌ والْعَمَى شَامِلٌ عُصِيَ الرَّحْمَنُ ونُصِرَ الشَّيْطَانُ وخُذِلَ الإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ وتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ ودَرَسَتْ سُبُلُهُ وعَفَتْ شُرُكُهُ أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ ...**

ومنها يعني آل النبي عليه الصلاة والسلام: هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ ولَجَأُ أَمْرِهِ وعَيْبَةُ عِلْمِهِ ومَوْئِلُ حُكْمِهِ وكُهُوفُ كُتُبِهِ وجِبَالُ دِينِهِ بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ.

وَمِنْهَا يَعْنِي قَوْماً آخَرِينَ: زَرَعُوا الْفُجُورَ وسَقَوْهُ الْغُرُورَ وحَصَدُوا الثُّبُورَ لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ ولا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وعِمَادُ الْيَقِينِ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي ولَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلايَةِ وفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ والْوِرَاثَةُ الآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ونُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ))[٤٣].

في الوهلة الأولى نجد ذلك نص في إطار الحمدلة ، ولكن بعد التعمق فيه ، نطرح اسئلة متعددة ، ماذا يريد المتكلم بذلك ؟ يبرز هوية أم هويات ؟ يعكس مقابلة ؟ وما الغرض من هذه المقابلة ؟ لتحفيز أم لجهاد ؟ جهاد أصغر أم أكبر ؟ يمكن الإجابة عن ذلك عن طريق التحليل الآتي .

ثمة إحالات ضميرية لمراجع متراتبة في سلَّم النص ، انطلاقًا من الأعلى إلى الأدنى ، وهذه الوسائل الإحالية غير إشارية مطلقة غير محددة بمحددات خطابية أو مكانية وزمانية ، فنجد في البنية النصية الأولى ، المتمثلة بالوحدة الكلية والعليا، تفاعلًا

واضحًا، (**أَحْمَدُهُ اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ واسْتِسْلاماً لِعِزَّتِهِ واسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ وأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ**) ففيه التبرك ، والخضوع ، وأمره واضح تداوليًا ، ويتضح أمر ذلك جليا بإبراز المتكلم (الأنا) (**أَحْمَدُهُ**) .

ولـ(أنا) هنا مقصدان القصد الأول الحمد المتعلق بذات المتكلم ، والثاني الذات غير محددة تشمل الذوات جميهم ، أي مفتوح الدلالة ، عام غير محدد ، والإحالة فيه مطلقة ، ويستمر الأمر مع بيان مسببات الحمد ، يحمد من؟ لم يذكره صراحة ؛ إجلالا وإعظامًا وخضوعًا له ؛ كونه معلومًا لدى المتلقي ، فاكتفى به ذهنيا ، ولا سيما بعد التوفيق في النصرة في الحرب في صفين ، مبينًا أسباب الحمد (**اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ**) (**واسْتِسْلاماً لِعِزَّتِهِ**) (**واسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ**) (**وأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ**)، فبالتحميد تبرز الهوية الافتراضية(٤٤) للذات القدسية .

ويؤكد القصد العام قوله: (**لا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ ولا يَئِلُ مَنْ عَادَاهُ ولا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ وأَفْضَلُ مَا خُزِنَ**) ، وفيه اتمام لبيان مكملات الهوية الافتراضية ، الشاملة للفضائل ، والمسميات الوصفية ، فضلًا عن التعامل مع المخلوق ، فهي هوية شاملة ومنسجمة والذات القدسية ، صفته بالخالق مقابل الخلوق ، يعني كل شيء مركون إليه ، هوية عليا للخالق مقابل هوية دونية للمخلوق .

والشهادة تتبع الحمدلة (**وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاصُهَا... فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الإِيمَانِ وفَاتِحَةُ الإِحْسَانِ ومَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ ومَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ**) ، وأمرهما معلوم لدى التوجه من إلى العمل ، وبعد الانتهاء منه والتوفق فيه ، فأصبحتا سنة تتبع في كل أمر ، اعتراف بالقوة الإلهية والقدرة ، وإبعادًا عن الغرور والتكبر الهالكين .

انطلق المتكلم بالوحدة الثانية ، التابعة للوحدة الأولى وجزئية منها وحدة الموضوع (الوحدة الكلية) (**وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ والْعَلَمِ الْمَأْثُورِ والْكِتَابِ الْمَسْطُورِ**...) ، فبيّن في هذه الوحدة هوية أخرى ذاكرًا مرجعها (**مُحَمَّداً**) ، بالرغم من كونه معلومًا لدى المتلقي ، منعًا من تخالط الأمر مع هوية الأنبياء الآخرين ، لتعدد الأنبياء ، إذا ما قورنت بهوية الذات القدسية ، فهو (**وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ**) .

ورتبة هذه الوحدة دون رتبة الوحدة الكلية (**عَبْدُهُ ورَسُولُهُ**) ، فالله هو الفاعل الحقيقي ؛ لذا استمر أمر وجوده في الوحدات الدلالية في النص ، فالوصائل الإحالية المحيلة إليه تأخذ استمرارها ، مع تنوع الوصائل الإحالية والمراجع مع كل وحدة دلالية من وحدات النص ، دون وجود محدد ظرفي ، ليؤكد ثبات الأمر وتأكيده .

فمحمد هو مرجع سلسلة الوصائل الإحالية المحيلة إليه ، وبتساند الأمرين وتعالقهما تبرز لنا هويته (**وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ**) ، والمتكلم من الشاهدين على هذا الأمر ، فمرجعية المتكلم عامة –كما سبق آنفًا– تشمل الذاوت المسلمة جميعها ، وبعد بيان علاقته بالذات القدسية ، وتفاعله معه ، فضلًا عن تفاعل المتكلم مع ذلك ، وعلاقته ،كون الأمر متعلق به ، ينتقل المتكلم ، لبيان مهمته ، بوصفه مفعولا به ، وفاعلًا افتراضيًا (**أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ والْعَلَمِ الْمَأْثُورِ والْكِتَابِ الْمَسْطُورِ والنُّورِ السَّاطِعِ والضِّيَاءِ اللامِعِ والأَمْرِ الصَّادِعِ**) ، أهو إرسالٌ عام أم محدد ؟ محدد بـ(الباء) وما أُلصق بها ، سلسلة تراتبية وفق محددات من الأعم إلى الأضيق :

- الدين المشهور : بيان لهوية الدين الذي اشتهر وانماز على غيره بمميزات .

الكتاب المسطور : حتى سطوره من الله ، ولا يمكن التلاعب فيها وإنكارها مثل بقية الكتب ، ففيه ميزة له وهوية افتراضية سردية ، لما تحمله من حقائق ثابتة وعامة ؛ وذلك بعد ما (**تَشَتَّتَ الأَمْرُ وضَاقَ الْمَخْرَجُ وعَمِيَ الْمَصْدَرُ**)

- النور الساطع : من أقوى الأنوار ، لما فيه من هدايةٍ ، وإبعادٍ للضلال ، وإبانة الحق ، ومحق الباطل وذلك لأنَّ (**الْهُدَى خَامِلٌ والْعَمَى شَامِلٌ عُصِيَ الرَّحْمَنُ ونُصِرَ الشَّيْطَانُ وخُذِلَ الإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ وتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ**) .

وباجتماع هذه الأمور المحددة بالإرسال ، تُعطي الوظيفة الكلية للإرسال ، ألا وهي (**إزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ واحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ وتَحْذِيراً بِالآيَاتِ وتَخْوِيفاً بِالْمَثُلاتِ**) ؛ وما ذلك إلا نتيجة لما ظهر من الناس (**والنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ وتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ واخْتَلَفَ النَّجْرُ وتَشَتَّتَ الأمْرُ وضَاقَ الْمَخْرَجُ وعَمِيَ الْمَصْدَرُ**) .

انطلق في الوحدة الثالثة من الضمير الوصل الإحالي (هم) المحيل إلى الفئة الطاهرة ، فلم تُذكر في النص كمرجع للإحالة الضميرية غير الإشارية ، كونه معلومًا لدى المتلقي ؛ إذن أصبح وجوده ذهنيا كمرجع ، وما المحددات الوصفية (**مَوْضِعُ سِرِّهِ ولَجَأُ أَمْرِهِ وعَيْبَةُ عِلْمِهِ ومَوْئِلُ حُكْمِهِ وكُهُوفُ كُتُبِهِ وجِبَالُ دِينِهِ بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ**) إلا تعبيرات إحالية صريحة ، تحيل إلى الفئة ؛ لتبرز هويتهم الغائبة لدى المتلقي ، فهم معروفون لدى المتلقي كذوات تابعة لشخص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وللذات أسرار فكيف إذا ما كان أمرها متعلق بالرسالة وانقاذ الناس من الفتن ، والفردية لا تنهض ولا تقوى إلا بالتساند أخوي وأهلي ، والرسالة تتضمن كتب توضيحية ، وفقًا للسياقات الحالية فضلًا ، فضلًا عن الأبعاد المانية والمكانية ، لتتوسع المسافات والأزمان ، وبتقويتها تبقى مطلقة مفتوحة الدلالة غير مقيدة بظرف زماني أو مكاني ، أو محدد ذاتي من لغة أو قومية أو ديانة .

فالوصائل الإحالية الضميرية في هذه الوحدة مرجعها (**محمد**) في الوحدة الدلالية في النص ، وكلها جاءت مضافة ، ما يدل على التبعية والملكية (**سِرِّهِ**) (**أَمْرِهِ**) (**عِلْمِهِ**) (**حُكْمِهِ**) (**كُتُبِهِ**) (**دِينِهِ**) ، فهم تبعيته وملكه ، وهذا يحمل إشارة وظيفية ، فالجزئية والتبعين ليس فقط في الانتساب الذاتي ، وإنما يشمل الجانب الوظيفي أيضًا في الرسالة المحمدية (**وعَيْبَةُ عِلْمِهِ**...) فبهم يكمل الدين ، وتقوى ركائزه (**بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ**) .

ويكتمل إبراز الهوية السردية في الوحدة الدلالية الأخيرة من النصِّ؛ لتؤكد على حلقة الوصل بين المتبوع (محمد) والتابع لهم (الناس) ، وهنا هم أصبحوا (**أَسَاسُ الدِّينِ وعِمَادُ الْيَقِينِ**) ؛ أي بعد المرجع (محمد) ، هم أصبحوا المتبوع ، بعد ما كانوا التابع (**إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي**) ، فهم المصدر وهم المرجع ، وبهم الختام ، ويدل عليه ختام الوحدات النصية بهم ، وبالرغم من وجودهم في الوحدة النصية الأخيرة ، أنكروا ذلك ، وقد برز الأمر جليا في أفعالهم ، كما سيُبان ذلك .

وفي الوحدة الدلالية الأخيرة من النص ، اختلف الوصف السردي ، بالرغم من استمرارية القصد الإخباري ، وبان الانتقال من ملفوظية النص ، فنجد تحوُّلًا جليا في تراكيب هذه الوحدة ؛ إذ هي تراكيب فعلية ، تخبرنا عن الجانب الفعلي (**زَرَعُوا الْفُجُورَ وسَقَوْهُ الْغُرُورَ وحَصَدُوا الثُّبُورَ لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) مِنْ هَذِهِ الأمَّةِ أَحَدٌ ولا يُسَوَّى بِهِمْ**) ، لإبراز أفعالهم ، والأفعال عادة ما تكون مشهودة ؛ بوصفها أحداث حركية ، حدث وشوهدتْ انطلوجيًا، ودونتْ نصيًا ، فخزنها الذهن ، ومن ثم النص ، بدليل ، انطلاقها بمساراتها الإحالية لمرجع ذهني ، فلم يذكرهم بمرجع صارم كاسم العلم ، على نحو ما ذكر المرجع الصارم (محمد) ، والوصف المحدد سواء بالعبارات أو بالضمائر على نحو ما ذكر آل محمد ، في الوحدتين قال (هم) مرة كجزء تابع ، وأخرى ذكر مستقل كمتبوع له حق الولاية (**ولَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلايَةِ وفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ والْوِرَاثَةُ**) ، فضلًا عن الذكر الصارم (**آلِ مُحَمَّدٍ**) ، ففيه مقابلة بين وحدات دلالية ضمن وحدة نصية كلية (**لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) مِنْ هَذِهِ الأمَّةِ أَحَدٌ ولا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً**) وظهر واضحًا انطلاقًا من المرجع وما يحال إليه من مسارات إحالية غير إشارية مطلقة ؛ لإثبات تلك الحقائق الموضوعية ضمن موضوع كلي.

يتضح من السابق تنوع المراجع فيما بين المرجع الصارم ، والذهني والوصف المحدد ، بحسب الهوية المتحدث عنها ، ويمكن بينها بحسب الآتي :

- فما عاد على الذات القدسية كان ذهنيًا إجلالًا وإعظام ، فضلًا عن السياق عد مرجعًا ، كون الحديث عنه يتميز عن غيره ، فلا أحد يتمز بتلك الصفات ، أو يقوم بتلك الأفعال غيره ، وفيه ضمن الوصائل الإحالية السياقية ، إحالة الأفعال على الصفات ، وهي أقوى أنواع الوصائل الإحالية السياقية ، إذا ما تمعنا في سياق الكلام ، وصفة الخالق تغني عن غيرها من الصفات ، ولا شريك له ، فهو الوحيد الذي لا يشاركه أحد في ملكه ، والمسار الإحالي فيه يعكس حقيقة ثابتة ، لا يمكن أنكارها ، ومخزونة ضمن العمليات الإدراكية ، فضلًا عن رؤية أفعال تلك الصفات مرئيا ، ، والإحالة فيها هي إحالة عوالم غير ممكنة ، وهويتها عوالم غير ممكنة ؛ لذا قلنا عنها أنّها هوية افتراضية ، وجاء أمر ذلك بالوحدة الدلالية الأولى بالنص ، فتعكس الكلية في النص الكلية في الواقع الانطولوجي .
- فيما يخص المتكلم وتحميده وشهادته ، لا تختص بمتكلم محدد ، وإن كان المتكلِّم محددا ، فإنه يشمل المتكلِّم العام والمتلقي العام ، فأصبح بذلك المتلقي متكلِّمًا آخر ، وهذا الأمر قل ما نجده في النصية ، فغالبًا ما نجده متعلقًا بالخطاب ، ومن ثمَّ أصبح أمر ذلك — التحميد والشهادة — سنة يعتد بها قبل الإقبال على الأفعال ، وبعد الانتهاء ، لإبعاد مغريات الشيطان ، والتسليم بأن ذلك من الله تعالى .
- فيما يتعلق بالوحدة الثانية فقد ذكر فيها مساران إحاليان ، أحدهما يحيل إلى الفاعل الحقيقي الله جل علاه ، والثاني يحيل إلى الفاعل الافتراضي المفعول به ، ليدل على جزئية الثاني من الأول ، وتأدية مهامه بوصفه فاعلًا بأمر الفاعل الحقيقي ، ومرجع المسار الثاني للوصائل الإحالية قد جاء صارمًا باسم العلم ؛ ليميزه عن غيره ممن توافقوا معه في الجزء من الهوية ، ففيه إبعاد للتشتت الذهني ، وهويته تتضمن صفاته ، فضلًا عن صفات رسالته ، وهوية الرسالة أيضًا ، والإحالة السياقية فيه أيضًا هي إحالة أفعال على صفات ، ما يعني إحالة السياق الأصغر الإجرائي (الفعلي) إلى السياق الأكبر المعرفي، عن طريق التعريف به ، وفق السؤال القائل من ؟
- فيما يتعلق بالوحدة الثالثة التي تعد جزءٌ لا يتجزأ من الوحدة الثانية ، انتسابًا وإحالةً ، ف(محمد) مرجع لأهله ، بالإنتساب وبالوصائل الإحالية النصية ، ما يعني هويتهم هي جزء من هويته سردًا ونسبًا ، وتابعًا ومتبوعًا ؛ لذا جاء ذكره صارمًا في النص وذكرهم محددا ؛ كونه يمثل الأساس وبؤرة النص ، وبعده نهض فعلهم ، وفيها أصبحوا هم الأساس كما رأينا ذلك في الوحدة الدلالية الرابعة ، والأساس الذي جاءهم هو أساس فعلي إجرائي ، ففيه إحالة سياقية إحالة أفعال (سياق أصغر) إلى انتساب معرفي (السياق الأكبر) ، وضمن وحدة السياق الأصغر نجد مقابلةً بينهم وبين قومٍ آخرين ، لم يذكرهم ضمن السياق الأكبر المعرفي ، فقط ضمن السياق الأصغر الفعلي ، ما يعني لم يكن لهم جانب وصفي أو معرفي ، ولم يكن لهم مرجعًا نسبيًا ولا نصيًا .

المطلب الثاني – الوصائل الإحالية الإشارية في بنية الخطاب دراسة إجرائية في نهج البلاغة

نسير فيه على نحو ما فعلناه مع الوصائل الإحالية النصية ، وما ذلك إلا لبيان مواطن الاستعمال ، فضلا عن العلاقة التقابلية بينهما بما فيها من تساوٍ أو تضاد ، وكل ذلك متضمنًا نقاط الالتقاء والافتراق بين النص والخطاب ، من ذلك خطابه عليه السلام : ((**الْحَمْدُ لِلَّه كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وغَسَقَ ، والْحَمْدُ لِلَّه كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وخَفَقَ ، والْحَمْدُ لِلَّه غَيْرَ مَفْقُودِ الإِنْعَامِ ولَا مُكَافَإِ الإِفْضَالِ ، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي ، وأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي ، وقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِه النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ ، مُوَطِّنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ ، فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ ، وأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ**))(٤٤).

يستهل المتكلم حديثة بالتحميد والثناء لله ، الذي جاء متزامنا وخروجه للحرب , ما يستلزم التوكل على الله والتوجه إليه ، ووجوب شكره , فالتحميد هنا شَكَّل بعدا تداوليا ، تمثل في التأدب مع الله تعالى من ناحية التبرك بافتتاح الكلام , والتنبه على نعم الله عز وجلَ .

ففي صلب الخطاب نجد ثلاث مسارات من الوصائل الإحالية ، منها ماهي علامات إشارية ، ومنها غير ذلك ، وأساس ذلك أما (الأنا) ، فتشير إلى المتكلم إشارة انطولوجية مباشرة وذلك في (التاء) المتحركة في الفعل (**بَعَثْتُ**) و(**أَمَرْتُهُمْ**) ، و(**رَأَيْتُ**) ، وياء المتكلم ، الدالة على الملكية في (**مُقَدِّمَتي**) ، (**أَمْرِي**) ، فمرجع هذه الوصائل الإحالية الإشارية قريبة من مرجعها ، الحاضر بذاته .

وهذه الوصائل الإحالية الإشارية، تلزم وجود ذاتٍ أخرى حاضرة ، هي ذات المتلقي (أنت) ، وهي الأخرى نجدها قد جاءت متصلة ، (**مِنْكُمْ**) (**مَعَكُمْ**) (**عَدُوِّكُمْ**) (**لَكُمْ**) ، وكل هذه الوصائل الإحالية الإشارية المقيدة تعكس الصورة الخطابية التداولية ، مشيرة إلى مرجع يشكل بؤرة الخطاب القولية والفعلية .

وقد جاءت متصلة بحروف الجر ، التي لا تؤدي دورها إلا باقترانها داخل السياق ،فمثلها مثل الضمائر في هذا الأمر ، وذلك يعكس الحاجة الفعلية لطرف الخطاب الأول ، فلا يؤدون دورهم في قمع العدو إلا بوجود القائد الموجه قولا وفعلا ألا وهو المتكم ، وهو الفاعل الحقيقي في الخطاب .

والمسار الثالث للوصائل الإحالية فهو أيضًا إشاري بالرغم من كونه غائبًا ، (**وأَمَرْتُهُمْ**) (**يَأْتِيَهُمْ**) وهذه مرجعها هم المقدمة من القوم المعسكر أرسل إلى مهمة مقصودة ضمن نهضة فعلية (**فَأُنْهِضَهُمْ**) (**أَجْعَلَهُمْ**) وهذه الوصائل الإحالية مرجعها هم الشرذمة ((والشرذمة نفر قليلون . وموطنين أكناف دجلة أي قد جعلوا اكنافها وطنا أوطنت البقعة والأكناف الجوانب واحدها كنف و الأمداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش تقوية له))[٤٥] ، فهذان المساران حاضران وإن كان مرجعهما غائب ، لكونهما موجودين في الواقع الانطولوجي ومن ثمّ ف (هُو) الوجودي (الانطولوجي) ، يعكس (هُوية) أنطولوجية في الفلسفة العربية[٤٦](الفرات + أكناف دجلة) محددات مكانية ، والمحدد الزماني ساير فعلهم في السياق الخطاب لم يذكر صراحةً .

الوحدة الخطابية التي لازمت الواقع الانطولوجي هي التي قيدته ، وأحضرته ، فهم موجودون ضمن الواقع الانطولوجي لا الافتراضي ، مثلهم مثل طرفي الخطاب ، ويمكن عدهم جزءًا من الطرف الثاني ، وأبرز ما يؤكد ذلك تفاعل المتكلم فعليًا معهم مثل تفاعله مع المتلقين الحاضرين ، وعليه فالخطاب مكون من ثالوث إحالي انطولوجي .

ومن ثم ينتقل للحديث عن الأرض المنعقدة فيها الحرب وهو شاطئ الفرات وإلى ذلك أشار بقوله : ((**وقد رأيت ان أقطع هَذِه النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ...من أمداد القوة لكم**)) , ففي ذلك إشارة مكانية انطولوجية مقيدة لمثلث الوصائل الإحالية ومكملة له ؛ فمكانها معلوم ، وموجود واقعيًا ، ويريد الفاعل أنَ يمحها من ذاك المكان و ((يعني بالنطفة : ماء الفرات , وهو من غريب العبارات وعجيبها))[٤٧] , فاسم الإشارة (هذه) تحيل على المرجع المتأخر وهو (النطفة) , وهي الأخرى يكون تفسيرها تداولياً بحسب سياق المقام ، الذي استعملت فيه .

وقد جاءت هذه العناصر الإشارية (النطفة , أكناف دجلة) في السياق المتحدث فيه عن العدو ، الذي يمثل سياق سلبي يقابله عنصرٌ إشاريٌ إيجابيٌ في حديثه عن تجمع أصحابه , (وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط , حتى يأتيهم أمري) , فأحيل اسم الإشاري (هذا) على المرجع المتأخر (الملطاط) , ومن ثم إحالة الأخير تداوليا على مكان معين تواءم ومقام المتلقي , كونه المكان الملزم فيه سمته , وبما أن الإلزام مختص بالمتلقي أدى إلى تفاعله مع المتكلم , ومن ثم تنفيذ ما أمر به , والملطاط ((هو

شاطئ الفرات , ويقال ذلك لشاطئ البحر وأصله ما استوى من الأرض))(٤٨), وقد زادت الضمائر المشيرة تداوليا المتكلم والمتلقي الأمر تواصلا واستمرارا فعليا (هم) في (يأتيهم) و (أمري) , فـ ((قيل إنَه تكلم بهذا عند خروجه من الكوفة الى صفين , وكان قد أرسل مقدمة من جيشه , وأمرهم ان يعسكروا على شاطئ الفرات , ويبقوا ملازمين له إلى أن يأتيهم إشعار منه , ثم ذهب قاطعا النهر إلى المدائن يستنهض أهلها ليضموا إلى جيشه , ويكونوا عونا له ومددا))(٤٩) ، ((ما ضر إخواننا... إلا من بعد خوفهم))(٥٠) .

يتضح من السابق أنَّ الإشاريات تأتي متعلقة بوحدة الخطاب ، ولا تكتفي بمسارٍ إحالي واحد ، وإنما يتعدد ليشمل المسار الغائب ، وإن حُدد الأخير ضمن الوصائل الإحالية غير الإشارية في الإطار العام إلا أنه في الخطاب قد جاء إشاريًا ، لوجودهم ضمن الواقع الانطولوجي ، فضلًا عن وجود المحددات والقيود المكانية الانطولوجية ، ولم تبرز فعل ذاتٍ محددة ، فقط ذات المتكلم بوصفها الفاعل الحقيقي في الخطاب فعلًا وقولًا .

ومن ذلك ما ورد في خطابه (u) في بعض أيام صفين حينما رأى (u) ابنه الحسن يُسرع إلى الحرب ، يقول ((**أملكوا عني هذَا الْغُلَامَ لَا يَهُدَّنِي – فَإِنَّنِي أَنْفَسُ بِهَذَيْنِ يَعْنِي الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ (ع)– عَلَى الْمَوْتِ لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّه (ص)**))(٥١).

في هذا الخطاب المتلقي هو المستهَل (**أملكوا**) فهم الفاعل الحقيقي في فعل الخطاب ، وإن كانوا الطرفي الثاني التابع في قول الخطاب ، فكاف الخطاب (ك + م) قد أُحيلتْ إلى المتلقي إحالةً إشارية لوجودهم انطولوجيًا ، يقابلها (الأنا) المحيلة إلى المتكلم انطولوجيًا ، ياء المتكلم (**عني**) ، وهنا يعكس الاتصال ضعف المتكلم في هذا الخطاب مقابل الخطاب السابق ، لربما لقوة مملوكه ، وهو المرجع الثالث ، الذي جاء حاضرًا أيضًا (**هذَا الْغُلَامَ**) ، وقد ورد في كتب الشرَاح أن هذا من فصيح كلامه ((ووجه علو هذا الكلام وفصاحته أنَّه لما كان في : " املكوا " معنى البعد أعقبه بعن , وذلك أنّهم لا يملكونه دون أمير المؤمنين))(٥٢) .

أحيل اسم الإشارة (هذا) إلى العنصر الإشاري القريب منه (الغلام) , إي أنه يربط جزءاً لاحقاً , والمقصود بالغلام – هنا– ابنه الحسن (u) إذن فـ (الغلام) يعد دليلاً على العنصر الإشاري الخارجي (الحسن) , الذي مثل الدعامة الأساسية في الخطاب عن طريق الإحالة بـ (اسم الإشارة) (هذا) ؛ كونه يحدد دور المشاركين تداوليًا ؛ فهو من الألفاظ المبهمة التي تحتاج إلى ما يفسر إبهامها في الخطاب , وهو (العنصر الإشاري) الذي يأتي بعده , بغية تنبيه المتلقي بمدى أهمية هذا المفسر الذي جاء لاحقاً (الغلام) , فـ ((الغرض من الإبهام ثم تفسير , إحداث وقع في النفوس لذلك المبهم ؛ لأن النفوس تتشوق , إذا سمعت المبهم , إلى العلم بالمقصود منهُ , وأيضاً في ذكر الشيء مرتين مبهماً ثم مفسراً , توكيد ليس في ذكرِهِ مرَة))(٥٣) ، فهو محدد خطاب ذاتي ؛ جاء ليقيده ضمن بؤرة خطابية ، ومكانية تداوليا ، أما دلالاته فتبقى مفتوحة غير متعلقة بزمن ، ومعلومة لدى كل متلقٍ ، فقوله أملكوا عني هذا الغلام ، قد عكستْ أمورًا عدة ، منها :

- قوة عاطفة المتكلم ، فهو ملكه ، وإبعاد الملك عن مالكه صعب ، يتطلب استعانة ، ونفسه (**فَإِنَّنِي أَنْفَسُ بِهَذَيْنِ**) ، الغلام تعكس صغر عمره .
- استقامة المستقبل مقرونة بوجودهما؛ كونهما من نسل الرسول ؛ الذي أرسل لتستقيم الأرض به ؛ (**لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّه**) ، وقوة وشجاعة الحسن.

الخاتمة:

ضمن هذه المسيرة البحثية من الوسائل الإحالية النصية إلى الوسائل الإشارية الخطابية ، وجدنا بعض الفوارق بينهما ، والتبعيضية هنا تشير إلى وجود نقاط الالتقاء بينهما نظريًا ضمن السياق الأكبر المعرفي ، وإجرائيًا ضمن السياق الأصغر ، الذي بدوره قد أحيل إلى الأول–السياق الأكبر – ، ويمكن إدراج نتائج هذه المسيرة بما يأتي :

- تتنوع الوسائل الإحالية فيما كونها وصائل إشارية ، ويتعلق أمرها بالخطاب وإشارتها انطولوجية ، لوجود المتكلم والمتلقي انطولوجيا ، أو غير إشارية ويتعلق أمرها بالنصية ، وإحالتها بعيدة فمرجعها غائبًا غير حاضر انطولوجيًا ، وأيضًا تتنوع فيما كونها مطلقةً ، ويتعلق أمرها بالحقائق الثابتة أو الحكم والأمثال ، والمقيدة ، تتقيد بوجود المحددات الزمكانية والإشارات الذاتية .
- تنوع المراجع فيما بين المرجع الصارم ، والذهني والوصف المحدد ، بحسب الهوية المتحدث عنها ، فما عاد على الذات القدسية كان ذهنيًا إجلالًا وإعظام ، فضلًا عن عدِّ السياق مرجعًا، فلا أحد يتمز بتلك الهوية ، المتضمنة للصفات والأفعال ، وفيه ضمن الوسائل الإحالية السياقية ، إحالة الأفعال إلى الصفات ، وهي أقوى أنواع الوسائل الإحالية السياقية ، إذا ما تمعنا في سياق الكلام ، والإحالة فيها هي إحالة عوالم غير ممكنة .
- أصبح بذلك المتلقي متكلِّمًا آخر ، وهذا الأمر قل ما نجده في النصية ، فغالبًا ما نجده متعلقًا بالخطاب ، ومن ثمَّ أصبح أمر ذلك – التحميد والشهادة – سنة يعتد بها قبل الإقبال على الأفعال ، وبعد الانتهاء ، لإبعاد مغريات الشيطان ، والتسليم بأن ذلك من الله تعالى .
- تأتي الإشاريات متعلقةً بوحدة الخطاب ، ولا تكتفي بمسارٍ إحالي واحد ، وإنما يتعدد ليشمل المسار الغائب ، وإن حُدد الأخير ضمن الوسائل الإحالية غير الإشارية في الإطار العام إلا أنه في الخطاب قد جاء إشاريًا ، لوجودهم ضمن الواقع الانطولوجي ، فضلًا عن وجود المحددات والقيود المكانية الانطولوجية ، ولم تبرز فعل ذاتٍ محددة ، فقط ذات المتكلم بوصفها الفاعل الحقيقي في الخطاب فعلًا وقولًا.

الهوامش :

١ – ينظر : لسان العرب، ابن منظور: ١١ / ٧٢٦ ، مادة (وصل)

٢ – ينظر : أثر الوسائل في تحليل الخطاب – خطب نهج البلاغة أنموذجًا- أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية و آدابها ، للطالبة إيناس عبد برّاك بشّان الحدراوي ، بإشراف الأستاذ الدكتور عادل نذير بيري الحساني : ١٨ .

٣ - Ducroto.Dire et nepasdirprincipedese,mantiqueliuguitique.paris: Hermann١٩٧٢. نقلا عن الوسائل في تحليل المحادثة (دراسة في استراتجيات الخطاب)، خليفة الميساوي، عالم الكتب الحديث ، أربد – الأردن ، ط٢ ، ٢٠١٢م : ٢٩.

٤ - L,articulalion du discoursenfrancaiscontemporain. Beme, peter peterLang : Editions scientifiques europeennes,١٩٩١. نقلا عن الوسائل في تحليل المحادثة : ٣١.

٥- ينظر : النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، فان دايك ، تر: عبد القادر قنيني: ٣٠٠

٦ – ينظر : التداولية اليوم (علم جديد في التواصل) ، آن روبول وجاك موشلار، تر: د. سيف الدين دغفوس، و د. محمد الشيباني : ٢٢ ، ٢٣ .

٧ - Garci c . Etude semantique de bon , justement , detoutesmanierdans un corpus oral, paris Sobonne , ١٩٨٣, p٦٢ . نقلًا عن الوسائل في تحليل المحادثة : ٣٨ .

٨- للاطلاع أكثر يرجى مراجعة كتاب الوصائل في تحليل المحادثة لخليفة الميساوي ، وأطروحة الدكتوراه أثر الوصائل في تحليل الخطاب خطب نهج البلاغة أنموذجًا لإيناس عبد برّاك الحدراويِ

٩ - لسان العرب:١١/١٩٠.

١٠- أصول تحليل الخطاب:١/ ١٢٥ .

١١- ينظر : في بناء النص ودلالته (محاور الإحالة الكلامية) ، مريم فرنسيس: ١٤ ، ١٥ .

١٢- م . ن :١٣٢.

١٣ - نسيج النّصّ ،–بحث في مايكون به الملفوظ نصا: الأزهر الزناد :١١٨.

١٤ - م . ن :,١١٨

١٥ -دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة ، سعيد حسن بحيري: ,٩٨

١٦ - ينظر : م . ن : ٢٨ - ٣٧ .

١٧ - مقايس اللغة , ابن فارس ، تح:عبد السلام محمد هارون: ٣\ ٢٢٦- ٢٢٧ (شور)

١٨ - نسيج النّصّ: ١١٦، و:ينظر : الذات عينها كآخر الذات عينها كآخر ، بول ريكور، تر : د. جورج زيناتي: ١٤٠، ١٤١,

١٩ - ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية , (تأسيس نحو النص) ، محمد الشاوش: ٢\١٠٦٩,

٢٠ - ينظر: معجم تحليل الخطاب ، باتريك شارودو — دو مينيك منغنو، تر : عبد القادر المهيري وحمادي صمّود : ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

٢١ - ينظر : معجم تحليل الخطاب: ٢٠٥ ، ٢٠٦، و: أثر الوصائل في تحليل الخطاب— خطب نهج البلاغة أنموذجًا- أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية — جامعة كربلاء ، إيناس عبد برّاك بشّان الحدراوي : ٤٣ وما بعدها ، فقد جاء أمر ذلك مطبقًا على تحديد الهوية الافتراضية في نهج البلاغة .

٢٢ - ينظر : في بنا النص ودلالته (محاور ودلالته) : ٢٠ وما بعدها .

٢٣ - ينظر: النظرية الإشارية في المعنى ، د .عبير عبد الغفار حامد:٥٠ ، وما بعدها .

٢٤- ينظر: النظرية الإشارية :٤٣.

٢٥ - التداوليات (علم استعمال اللغة) ، د. حافظ اسماعيلي علوي : ٤٤٦ ، وما بعدها ، و : ٤٨٨ ، وما بعدها .

٢٦ - ينظر: التداوليات (علم استعمال اللغة) :٤٧٣ ، ٤٧٤، و: أثر الوصائل في تحليل الخطاب — خطب نهج البلاغة أنموذجًا- أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية — جامعة كربلاء ، إيناس عبد برّاك بشّان الحدراوي: ٤٥، ٤٦ .

٢٧ - الملفوظية , جان سيروفوني ، تر: قاسم المقداد: ٢٧.

٢٨ - النّصّ تجلياته وممارساته ، منذر عياشي، (بحث) بمجلة الفكر العربي، ع٩٦-٩٧، ١٩٩٢م:٥٥ .

٢٩ - لسان العرب :٩٧/٧(مادة نصص).

٣٠ - علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات :١٠٣.

٣١ - م .ن : ١٠٣.

٣٢ - ينظر: م . ن :١٠٣.

٣٣ - ينظر : م .ن :١٤٠.

٣٤ - ينظر : م .ن :١٣٩- ,١٤٠

٣٥ - مدخل إلى علم النَّصِّ مشكلات بناء النص ، زتسيسلاف و اورزنياك ، تر:سعيد البحيري: ,٥٦

٣٦ - النص والخطاب والإجراء ، بروبرت بوجراند ، تر : تمام حسان: ١٠٣ — ١٠٥ .

٣٧ - نحو النّصِّ، اتجاه جديد في دراسة النحو العربي ، أحمد عفيفي : ٢٢.

٣٨ - ينظر: أثر القرائن العلائقية في اتساق النص—نهج البلاغة خطب الحرب أنموذجًا ، إيناس عبد برّاك الحدراوي : ٩ .

٣٩- لسان العرب ، ابن منظور : ٣٠٦/١، مادة (خطب) .

٤٠ - تداولية الخطاب (من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب) ، آن روبول - جاك موشلار ، تر : لحسن بوتكلاي:٢٣٩.

٤١ - لسانيات النّصِّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد الخطابي:,٥

٤٣ - نهج البلاغة : ٢ / ٢٧ .

٤٤ - نهج البلاغة : ٩٠ , خطبة : ٤٨ .

٤٥ - شرح نهج البلاغة , ابن أبي الحديد (ت- ٦٥٦ه) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم : ١\ ١٤٨.

٤٦ - فقد عرض الفارابي لمفهوم الهوية بقوله : إنّ « هوية الشيء عينه وتشخيصه وخصوصيته ووجوده المتفرد له كل واحد وقولنا : إنّه هو إشارة إلى هويته وخصوصية وجوده المتفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك » . نقلا عن المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، د. جميل صليبا ، : ٢/ ,٥٣٠

٤٧ - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي: ١\,٢٣٣

٤٨ - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١\ ٢٣٤.

٤٩ - في ظلال نهج البلاغة (محاولة لفهم جديد)، محمد جواد مغنية : ١\٣٣٥.

٥٠ - نهج البلاغة : ٤١١.

٥١ - نهج البلاغة : ٣٢٣, خطبة ٢٠٧.

٥٢ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد :٢٦/١.

٥٣ -شرح الرضيّ على الكافية ، **الرضيّ** : ١\١٩٩.

المصادر والمراجع :

- نهج البلاغة ، الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، (ت٤٠ ه) ، مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ، ؛ شرحه وضبط نَصَّه وابتكر فهارسه العلمية : الشيخ محمد عبده، دار الذخائر ، قم – إيران ،ط ١٤١٢،١ه.

١- أثر القرائن العلائقية في اتساق النص في نهج البلاغة أنموذجًا خُطب الحرب أنموذجًا، إيناس عبد برّاك الحدراوي ، ط١ ، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، دار الكفيل للطباعة والنشر ، العراق –كربلاء المقدسة ٢٠١٧م.

٢- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية , (تأسيس نحو النص) ، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ط١ ،١٤٢١ه - ٢٠٠١م .

٣- التداوليات (علم استعمال اللغة) ، د. حافظ اسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد – الأردن ، ط١ ، ٢٠١١-٢٠١٢م .

٤- تداولية الخطاب (من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب) ، آن روبول - جاك موشلار ، تر : لحسن بوتكلاي ، ط١ ، كنوز المعرفة ، عمان ، ٢٠٢٠م .

٥- التداولية اليوم (علم جديد في التواصل) ، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، و د. محمد الشيباني ، راجعه : د. لطيف زيتوني ، دار التوزيع (المنظمة العربية للترجمة) ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٣م .

٦- دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة ، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، سعيد حسن بحيري ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط١، ١٤٢٦- ٢٠٠٥.

٧- الذات عينها كآخر الذات عينها كآخر ، بول ريكور، ترجمة : د. جورج زيناتي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

٨- شرح الرضيّ على الكافية ، الرضيّ (رضي الدين محمَّد بن الحسن الاستر اباذيّ(ت٦٨٦ه))؛ تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس،(د .م) ،(د .ط)،١٣٩٥ه-١٩٧٥م .

٩- شرح نهج البلاغة , ابن ابي الحديد (ت- ٦٥٦ه) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٨ه - ١٩٥٩م .

١٠-علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات ، ، مؤسسة المختار - القاهرة ، ط٢، ١٤٣١- ٢٠١٠م .

١١- في بناء النص ودلالته (محاور الإحالة الكلامية) ، مريم فرنسيس ، ط ١ ، منشورات وزارة الثقافة ، في الجمهورية العربية السورية – دمشق ، ١٩٩٨.

١٢- في ظلال نهج البلاغة (محاولة لفهم جديد)، محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣، ١٩٧٩م .

۱۳-لسان العرب، ابن منظور ، الأمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت۷۱۱هـ) ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، (د . ط) ، ١٤٠٥هـ – ١٩٦٨م .

١٤-لسانيات النّصِّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد الخطابي ، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩١م .

١٥-مدخل إلى علم النَّصِّ مشكلات بناء النص ، زتسيسلاف و اورزنياك ، تر:سعيد البحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط٢، ٢٠١٠ م .

١٦-معجم تحليل الخطاب ، باتريك شارودو – دو مينيك منغنو، ترجمة : عبد القادر المهيري و حمادي صمّود ، راجعة : صلاح الدين الشريف ، (د.ط)، تونس ، ٢٠٠٨م .

١٧-المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، د. جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان ، (د.ط)، ١٩٨٢م .

١٨-مقايس اللغة , ابن فارس (أبي الحسن أحمد بن فارس:(ت-٣٩٥هـ) ، تح: وضبط :عبد السلام محمد هارون ، دار الإسلامية، لبنان، (د .ط)، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

١٩-الملفوظية , جان سيروفوني ، تر: قاسم المقداد ، (د .ط) ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، ١٩٩٨م .

٢٠-نحو النّصِّ، اتجاه جديد في دراسة النحو العربي ، أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة ، ط١، ٢٠٠١م .

٢١-نسيج النّصّ ،-بحث في مايكون به الملفوظ نصا : الأزهر الزناد , ط١ , المركز الثقافي العربي , بيروت – لبنان , ١٩٩٣م.

٢٢-النص والخطاب والإجراء ، بروبرت بوجراند ، تر : تمام حسان ، ط٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م .

٢٣-النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، فان دايك ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء – المغرب ، (د .ط) ٢٠٠٠ م .

٢٤-النظرية الإشارية في المعنى ، د .عبير عبد الغفار حامد ، (د.ط)، (د.ت) .

٢٥-الوصائل في تحليل المحادثة (دراسة في استراتجيات الخطاب)، خليفة الميساوي، عالم الكتب الحديث ، أريد – الأردن ، ط٢ ، ٢٠١٢م.

- الرسائل والأطاريح :

٢٦-أثر الوصائل في تحليل الخطاب – خطب نهج البلاغة أنموذجًا- أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية و آدابها ، للطالبة إيناس عبد برّاك بشّان الحدراوي ، بإشراف الأستاذ الدكتور عادل نذير بيري الحساني .

٢٧-توليد الأسماء من الجذور الثلاثية الصحيحة في اللغة العربية – مقاربة لسانية حاسوبية – ، عمر مهديوي ، الجزء الأول، إشراف عبدالغني أبو العزم، جامعة الحسن الثاني – عين الشق –كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الدار البيضاء، شعبة اللغة العربية وآدابها – وحدة علوم اللغة العربية والمعجميات ، ٢٠٠٨م .

- البحوث :

٢٨-النّصّ تجلياته وممارساته ، منذر عياشي، (بحث) بمجلة الفكر العربي، ع٩٦-٩٧، ١٩٩٢م .